

جنوب لبنان يتحول لقطاع غزة جديد خط أصفر واحتلال بالنار وعزل للسكان وتوسيع منظم للحرب



الجمعة 3 أبريل 2026 11:40 م

تدفع إسرائيل جنوب لبنان إلى مرحلة أخطر من الحرب المفتوحة، بعدما كشفت عن مشروع ما يسمى بالخط الأصفر، وهو خط أمني جديد يقوم على تحويل الأرض اللبنانية إلى منطقة مراقبة ونار وعزل، على نحو يحاكي النموذج الذي فرضته على قطاع غزة ولا يقتصر الخطر هنا على التسمية أو الترتيب العسكري، بل يمتد إلى تأسيس واقع ميداني جديد يقطع الجغرافيا ويفرض وقائع احتلال طويلة الأمد

يكتسب هذا المشروع خطورته لأنه يأتي مع احتلال جزئي فعلي لمنطقة رأس البياضة، ومع رفض عسكري إسرائيلي للسيطرة الكاملة مقابل فرض سيطرة ناربية دائمة حتى نهر الليطاني وبهذا المسار، لا تبدو إسرائيل في طريقها إلى انسحاب أو تهدئة، بل في طريقها إلى بناء شريط عزل جديد يمنع العودة ويضغط على السكان ويحوّل الجنوب اللبناني إلى ساحة استنزاف مفتوحة

الخط الأصفر يفتح مرحلة جديدة من العزل والسيطرة النارية في الجنوب

تخطط إسرائيل لإنشاء ما يسمى بالخط الأصفر في جنوب لبنان، وهو خط أمني يشبه الحدود المفروضة على قطاع غزة، بحسب ما كشف عنه الجيش الإسرائيلي ويعني هذا التوجه أن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية لم تعد تتعامل مع الجنوب بوصفه جبهة مؤقتة، بل بوصفه نطاقاً أمنياً دائماً تريد ضبطه بقواعد ميدانية جديدة تفرضها بالقوة

ثم جاء هذا المشروع في وقت رفضت فيه القيادة العسكرية الإسرائيلية اقتراح الحكومة بالسيطرة الكاملة على جنوب لبنان، مكتفية بجعل نهر الليطاني بمثابة حدود نار يراقبها الجيش الإسرائيلي بصورة دائمة ويكشف هذا الموقف أن الخلاف داخل إسرائيل ليس بين احتلال وعدمه، بل بين احتلال شامل واحتلال جزئي طويل النفس يحافظ على الهيمنة العسكرية بأقل كلفة مباشرة

كما يؤكد هذا المسار أن إسرائيل تحاول إنتاج صيغة أقل تكلفة سياسياً من الاحتلال الكامل، لكنها لا تقل خطراً على الأرض والسكان فالسيطرة النارية الدائمة حتى الليطاني تعني عملياً أن الجيش الإسرائيلي يحتفظ بحق القتل والمنع والردع متى شاء، من دون تحمل الأعباء الشكلية لإدارة مدنية كاملة، وبذلك يفرض واقعاً أمنياً يشبه الاحتلال حتى لو تجنب اسمه المباشر

وفي هذا السياق، يرى الخبير العسكري رياض قهوجي أن أي خط أمني تفرضه إسرائيل داخل أراضٍ لبنانية سيعني عملياً إعادة إنتاج منطقة عازلة بقواعد اشتباك جديدة تمنح الجيش الإسرائيلي قدرة تدخل مستمرة وتبرز أهمية هذا الرأي لأن الخط الأصفر لا يقدم بوصفه إجراءً مؤقتاً، بل بوصفه بنية ميدانية قابلة للاستمرار والتوسع مع كل جولة توتر جديدة

رأس البياضة تكشف أن الاحتلال الجزئي صار واقعاً ميدانياً لا مجرد احتمال

أكد الجيش الإسرائيلي احتلال منطقة رأس البياضة التي تمتد نحو أربعة عشر كيلومتراً داخل العمق اللبناني على الساحل، وهو تطور يرفع مستوى الخطر من إعلان نوايا إلى فرض وقائع فعلية على الأرض

وتمنح هذه المنطقة إسرائيل موقعًا استراتيجيًا يتيح لها التحرك شمالًا عند الحاجة، كما يمنحها نقطة متقدمة للتحكم بالساحل والضغط على القرى والممرات المحيطة

ثم تتضاعف خطورة رأس البياضة لأن السيطرة عليها لا تؤدي وظيفة عسكرية فقط، بل تؤدي وظيفة ديموغرافية وسياسية أيضًا فالوجود الإسرائيلي هناك يمنع عودة آلاف المهجرين إلى منازلهم في جنوب لبنان، ويحوّل النزوح من نتيجة حرب إلى أداة ضغط دائمة وبهذا المعنى، يصبح الاحتلال الجزئي وسيلة لإعادة هندسة الجغرافيا البشرية في الجنوب لا مجرد انتشار عسكري عابر

كما يصف مراقبون هذا الإجراء بأنه يحاكي ما حدث في قطاع غزة، حيث تحصر إسرائيل السكان في مناطق محددة وتتحكم بحركتهم وتربط الحياة اليومية بقواعد أمنية صارمة وهذا التشابه لا يخص الشكل فقط، بل يخص الوظيفة أيضًا، لأن الخط الأصفر في الجنوب اللبناني يراد له أن يؤدي الدور نفسه الذي أدته خطوط العزل في غزة من ضبط السكان وإغلاق المجال وتقييد العودة

وفي هذا الإطار، يحذر الكاتب والمحلل اللبناني قاسم قصير من أن تثبيت الاحتلال الجزئي داخل الجنوب قد يفتح مرحلة طويلة من الاستنزاف، لأن السكان لن يقللوا بعزل قراهم وتحويلها إلى منطقة محرمة وتكتسب هذه الإشارة وزنها لأن رأس البياضة لا تبدو نقطة منفصلة، بل رأس جسر يمكن أن يتحول إلى قاعدة ميدانية لإدامة النزاع وإطالة أمد التهجير

التداعيات الاقتصادية والإنسانية تكشف أن الجنوب يدفع الثمن قبل تثبيت الخط بالكامل

بعد مرور شهر على اندلاع الحرب، شهد لبنان تراجعًا في التدفقات المالية بالعملة الصعبة، مع انخفاض التحويلات بنسبة تتجاوز خمسة في المئة، وسط توقعات بأن تصل إلى خمسة عشر في المئة خلال الفترة المقبلة ويعني هذا التراجع أن الحرب لم تعد تضرب الحدود الجنوبية فقط، بل بدأت تضرب قدرة الاقتصاد اللبناني على التنفس عبر أحد أهم مصادر النقد الأجنبي

ثم أكد وزير الاقتصاد اللبناني عامر البساط أن النزوح الكثيف أدى إلى انكماش اقتصادي ملحوظ وتراجع في المداخل، مع ارتفاع البطالة وتوقع انخفاض المؤشرات الاقتصادية بين سبعة وعشرة في المئة، بالتوازي مع تباطؤ التدفقات المالية وتوضح هذه الأرقام أن الجنوب لا يواجه تهديدًا آمنياً فقط، بل يواجه أيضًا مسارًا اقتصاديًا ينقل الحرب إلى سوق العمل والدخل والقدرة على الصمود الاجتماعي

كما يحذر خبراء من أن إقامة الخط الأصفر قد تفاقم أزمة النزوح والمعاناة الإنسانية في جنوب لبنان، بما يشبه الظروف التي يعيشها سكان غزة منذ سنوات تحت القيود على الحركة والموارد وهذا التحذير لا يقوم على التخوف النظري فقط، لأن أي شريط عزل جديد يمنع العودة ويضع الحركة تحت السيطرة العسكرية يخلق تلقائيًا شروطًا معيشية أقسى للسكان المهجرين وللمن بقوا قرب خطوط الخطر

وفي هذا المعنى، ترى الباحثة في الشأن اللبناني مكرم رباح أن أخطر ما في المشروع الإسرائيلي ليس فقط توسعه العسكري، بل تحويله للنزوح إلى حالة دائمة والجنوب إلى فضاء هش لا يستطيع استعادة إيقاعه الطبيعي وتكتسب هذه الملاحظة معناها الكامل لأن التهجير إذا طال، وترافق مع تراجع التحويلات والدخل، فسيتحول الجنوب إلى منطقة استنزاف إنساني مفتوح

بعد ذلك، تتجاوز المخاطر حدود الجنوب المحلي إلى الإقليم كله، لأن استمرار الاحتلال الجزئي في هذه المناطق قد يجعل جنوب لبنان ساحة دائمة للنزاع، مع إمكان تصعيد العنف كلما حاول السكان العودة إلى مناطقهم أو كسر قواعد العزل الجديدة وعندما يتحول خط أمني إلى حد نار دائم، فإن العودة نفسها تصبح فعلًا محفوفًا بالقتل، لا حقًا طبيعيًا تكفله السيادة والقانون

كما تكشف هذه الخطة أن إسرائيل لا تسعى فقط إلى إدارة الحرب الجارية، بل إلى استثمارها في فرض جغرافيا أمنية جديدة داخل لبنان

فهي ترفض الاحتلال الكامل لأنه أكثر كلفة، لكنها تتمسك باحتلال جزئي يحقق لها الغاية نفسها بأدوات أقل ظهورًا وبهذا المسار، يصبح الخط الأصفر مشروعًا لإنتاج جنوب لبناني مراقب ومعزول ومفتوح على الضربات لا منطقة مؤقتة بانتظار التسوية

وأخيرًا، فإن ما يجري في جنوب لبنان لا يمكن فصله عن نمط إسرائيلي يقوم على تحويل الحرب إلى حدود جديدة، والنزوح إلى واقع دائم، والسيطرة النارية إلى بديل عن السيادة

فإسرائيل تحتل رأس البياضة، وتطرح الخط الأصفر، وتثبت اللبطيني كحد نار، وتمنع العودة، وتترك الاقتصاد ينزف ولذلك لا يبدو الجنوب أمام إجراء أمني محدود، بل أمام مشروع عزل كامل يريده تثبيت الاحتلال الجزئي بوصفه واقفًا طويل الأمد